سفر يوئيل وكنيسة الأدفنتست السبتيين اللاودكية - رقم ثلاثين

Jeff Pippenger
2026-01-16

العدد ثلاثون

تتضمن التحققات المسيانية في إنجيل متى معلم وقت النهاية، ومعلم تبلور الرسالة، وشاهدين لمعْلم 11 سبتمبر، أحدهما شاهد على الرسالة الداخلية إلى لاودكية والآخر على الرسالة الخارجية المتمثلة في إرهاب الإسلام. ومن المناسب أن يمثّل معلم 11 سبتمبر باثنين من التحققات المسيانية في متى، وعددها اثنا عشر، إذ إن 11 سبتمبر يتضمن رسالة الملاك الثاني، حيث يوجد دائماً تكرار. كانت وفاة 18 يوليو/تموز 2020 هي المعلم الخامس الذي اعتبرناه، ثم كان الصوت الصارخ في البرية في يوليو/تموز 2023 هو السادس، وكانت القيامة في 2024 هي السابع. أما التحقق المسياني الثامن فهو صرخة نصف الليل.

المعلم المسياني الثامن هو صرخة نصف الليل

> حدث هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل: قولوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعًا، جالسًا على أتان وجحش ابن أتان. متى 21: 4، 5.

التنبؤ

> ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون؛ اهتفي يا ابنة أورشليم: هوذا ملكك يأتي إليك؛ هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار، وعلى جحش ابن أتان. زكريا 9:9.

> قبل ذلك بخمسمائة سنة كان الرب قد أعلن على لسان النبي زكريا: «ابتهجي جداً يا ابنة صهيون، اهتفي يا ابنة أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان». [زكريا 9:9.] لو أدرك التلاميذ أن المسيح كان ماضياً إلى الدينونة والموت، لما أمكنهم أن يتمّموا هذه النبوّة.

> وبالمثل، تمّم ميلر ورفاقه النبوة، وقدّموا رسالة كان الوحي قد سبق فأنبأ بأنها ينبغي أن تُعطى للعالم، لكنهم ما كانوا ليقدّموها لو كانوا قد فهموا تماماً النبوات التي تشير إلى خيبة أملهم وتعرض رسالة أخرى لتُعلَن لجميع الأمم قبل أن يأتي الرب. لقد أُعطيت رسالتا الملاكين الأول والثاني في الوقت المناسب، وأنجزتا العمل الذي قصد الله إنجازه بهما. الصراع العظيم، 405.

لقد ارتبط سوء فهم كلمة الله النبوية بتاريخ الدخول الظافر للمسيح، وكذلك بالتاريخ الموازي لإعلان رسالة صرخة نصف الليل عام 1844. والمئة والأربعة والأربعون ألفاً مطلوب منهم أن يفهموا «النبوات التي تشير إلى خيبتهم». وقيل ليوحنا مسبقاً في الإصحاح العاشر من سفر الرؤيا إن الرسالة الواردة في السفر الصغير، التي ستكون حلوة في فمه، ستصير مرة.

> «ليس لنا ما نخافه من المستقبل، إلا إذا نسينا الطريق الذي قادنا فيه الرب، وتعليمه في تاريخنا الماضي». Life Sketches, 196.

تُصوّر «قيادة الرب» في الماضي، ضمن تدابير عنايته الأخرى، كيده التي سترت خطأً في الحسابات، إذ لم يكن من الأصلح لأتباع ميلر أن يدركوا خيبة أملهم مسبقًا، كما لم يكن ذلك صالحًا للتلاميذ أن يفهموا

جميع عناصر خيبة أملهم عند الصليب. ولكن يُعدّ تاريخ إعلان صرخة نصف الليل النورَ ذاته الذي يقود إلى السماء، وهذا مذكور في أول رؤيا لإلن هوايت. ينبغي أن يفهم المئة والأربعة والأربعون ألفًا خيبات التلاميذ وأتباع ميلر. ورفضٌ ذلك النور يعني السقوط عن الطريق.

«كان وراءهم في بدء الطريق نورٌ ساطع قد أُقيم، وقد أخبرني ملاكٌ أن هذا هو "صراخ نصف الليل". وكان هذا النور يسطع على امتداد الطريق كله، ويضيء لأقدامهم لكيلا يعثروا. »

إذا أبقوا أعينهم مثبتة على يسوع، الذي كان أمامهم مباشرة يقودهم إلى المدينة، كانوا في أمان. لكن سرعان ما تعب بعضهم، وقالوا إن المدينة بعيدة جداً، وإنهم كانوا يتوقعون أن يكونوا قد دخلوها من قبل. عندئذ كان يسوع يشجّعهم برفع ذراعه اليمنى المجيدة، ومن ذراعه خرج نور تموّج فوق جماعة المجيء، فهتفوا: «هللويا!». وآخرون بتهوّر أنكروا النور الذي وراءهم، وقالوا إن الذي قادهم إلى هذا الحد لم يكن الله. فانطفأ النور الذي وراءهم، وتُركت أقدامهم في ظلام دامس، فتعثّروا وغاب عن أنظارهم الهدف ويسوع، وسقطوا عن الطريق إلى العالم المظلم الشرير في الأسفل. الخبرة المسيحية وتعاليم إلين ج. وايت، 57.

العلامة الثامنة هي صيحة نصف الليل كما يرمز إليها دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم.

لم تكن صرخة نصف الليل قائمة إلى حدّ بعيد على الجدل، مع أنّ البرهان الكتابي كان واضحاً وحاسماً. كانت تصحبها قوّة دافعة تحرّك النفس. لم يكن ثَمّة شكّ ولا تساؤل. وعند دخول المسيح الظافر إلى أورشليم، تدافع الشعب المجتمع من كل أنحاء البلاد لحضور العيد إلى جبل الزيتون، ولما انضمّوا إلى الجموع التي كانت ترافق يسوع، أخذتهم حماسة الساعة وساهموا في تعاظم الهتاف: «مبارك الآتي باسم الرب!» [متى 21:9]. وبالطريقة ذاتها شعر غير المؤمنين الذين تدافعوا إلى اجتماعات الأدفنتيين—بعضهم بدافع الفضول، وبعضهم لمجرّد السخرية—بالقوّة المُقنِعة المصاحبة للرسالة: «هوذا العريس مقبل!» روح النبوة، الجزء الرابع، ص 250، 251.

لكي تكون عذراء حكيمة في الأيام الأخيرة، تقتضي الضرورة النبوية أن تتعرض تلك العذارى الحكيمات لخيبة أمل، ما يفضي بدوره إلى حلول فترة التأخير الواردة في المثل. ومن دون اختبار فترة التأخير، لا تكون عذراء حكيمة ولا عذراء جاهلة.

«ومثل العذارى العشر الوارد في متى 25 يوضّح أيضًا اختبار الشعب الأدفنتي.» الصراع العظيم، 393.

في كلتا الحالتين، لا بدّ أن تختبر العذارى الحكيمات في الأيام الأخيرة خيبة أمل مماثلة لما حدث في 19 أبريل 1844، لأن تجربة المثل هي تجربة المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين يصفهم يوحنا في سفر الرؤيا بأنهم عذارى.

هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء؛ لأنهم عذارى. هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. تم افتداؤهم من بين الناس كباكورةٍ لله وللخروف. سفر الرؤيا 14:4.

كم عدد أمثال المسيح التي تُعرّف مباشرة وبشكل محدد بأنها تتحقق حرفيًا حتى آخر حرف؟ كل مَثَل سيتحقق حرفيًا حتى آخر حرف، لكن مَثَل العشر عذارى يُطرح على نحو خاص على أنه قد تحقق في الماضي وسيتحقق في المستقبل حرفيًا حتى آخر حرف. ويُقارَن بالملاك الثالث الذي سيظل حقًا حاضرًا منذ عام 1844 فصاعدًا حتى يقوم ميخائيل ويُغلق زمن الاختبار البشري.

«كثيرًا ما يُشار إليّ بمثل العذارى العشر، خمسٌ منهنّ كنّ حكيمات، وخمسٌ جاهلات. لقد تمّ هذا المثل وسيتمّ إلى أدقّ الحرف، لأن له تطبيقًا خاصًا على هذا الزمان، وقد تمّ، وهو، مثل رسالة الملاك الثالث، قد تمّ وسيظلّ حقًا حاضرًا إلى انقضاء الزمان». Review and Herald، 19 أغسطس 1890.

سيظل مثل العذارى العشر هو الحق الحاضر حتى نهاية الزمان، وستتحقق صرخة نصف الليل مرة أخرى بحذافيرها.

> «يوجد عالمٌ رازحٌ في الشر، في الخداع والضلال، في ظلّ الموت ذاته،—نائم، نائم. فمن الذين يشعرون بمخاض النفس لإيقاظهم؟ وأيّ صوتٍ يمكن أن يبلغهم؟ لقد حُمل فكري إلى المستقبل، حين تُعطى الإشارة: "هوذا العريسُ مُقبِلٌ؛ فاخرجنَ للقائه." ولكن بعضًا منهم يكونون قد تأخّروا في الحصول على الزيت لإمداد مصابيحهم، وحينئذٍ سيجدون بعد فوات الأوان أنّ السيرة، التي يرمز إليها الزيت، غير قابلةٍ للانتقال.» Review and Herald، 11 فبراير 1896.

صيحة منتصف الليل هي المعلم التالي الذي يلوح في الأفق في حركة المئة والأربعة والأربعين ألفًا. ويصاحب ذلك المعلم الاضطهاد الذي يبدأ ضد الأمناء قبل قانون الأحد. ذلك الاضطهاد خارجي وداخلي، والاضطهاد الداخلي يشمل رمزين متميزين. أحد هذين الرمزين هو يهوذا، والآخر السنهدرين.

علامة الطريق المسيانية التاسعة هي الخيانة مقابل ثلاثين قطعة من الفضة

> حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي، القائل: وأخذوا الثلاثين قطعة من الفضة، ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل؛ وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب. متى 27: 9، 10.

التنبؤ

> فقلت لهم: إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي، وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب: ألقها إلى الفخاري: الثمن الكريم الذي ثمنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب. زكريا ١٢:١١، ١٣.

خيانة يهوذا ترمز إلى خيانة الكهنة الزائفين، لأن العدد 30 يرمز إلى سنّ الكهنة. الكهنة، وهم أيضًا لاويون، يُنقّيهم رسول العهد كالذهب والفضة. تمثّل قطع الفضة الثلاثون التي نالها يهوذا تطهير الكهنة الزائفين عند قانون الأحد، ومع أن يهوذا مات قبيل الصليب، فقد كان ذلك في اليوم نفسه. يهوذا ليس رمزًا للسنهدرين؛ بل هو رمز لمن كان يُظَنّ أنه من بين تلاميذ المسيح.

بوصفك تلميذاً للمسيح، فأنت تلميذ لمسحة يسوع. لقد غيّرت المسحة في معموديته اسم يسوع إلى يسوع المسيح، لأن المسيح يعني الممسوح. تبدّل اسمه حينئذٍ، لأنه كان مزمعاً أن يثبّت العهد مع كثيرين لأسبوع واحد، وأبرز رمز لعلاقة العهد هو تغيير الاسم. لقد مُسِح يسوع بالقوة في معموديته. أن تكون تلميذاً للمسيح يعني أنك تلميذاً لمعموديته. ففي معموديته مُسِح بالقوة. إن تصريح بطرس في متى 16:18 معروف في العالم اللاهوتي المسيحي باسم "الاعتراف المسيحي". وهو واحد من الموضوعات الكبرى للنقاش بين اللاهوتيين والعلماء. وعموماً، فإن نقاش اللاهوتيين والعلماء يفضي إلى تحديد أمر عديم الأهمية، أو ربما ذو أهمية ثانوية، لكن تبقى الحقيقة أن المسيحية تفهم أنه عندما مُسِح يسوع، صار حينئذٍ المسيح.

> قال لهم: وأنتم، من تقولون إني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي. متى 16:15، 16.

كان الاسم الأصلي لبطرس يعبّر عن تلك الحقيقة عينها، لأن سمعان بر يونا يعني "الذي يسمع رسالة الحمامة"، وهي رسالة معموديته. تتوافق معموديته مع 9/11، ويمثل يهوذا أولئك الذين أقرّوا في وقت ما بفهمٍ لـ9/11، لكنهم يضلّون الطريق أثناء المسير. وليس يهوذا رمزاً للسنهدرين، لأنهم يمثلون كنيسة الأدفنتست السبتيين اللاودكية. قدّم يهوذا شهادة للسنهدرين، لكن رمزية تمرّد السنهدرين تختلف عن تمرّد يهوذا. ويُعبّر عن تمرّد السنهدرين في الحلم التالي.

جمعتُ كتاباتي، وانطلقنا في رحلتنا. في الطريق عقدنا اجتماعَين في أورنج، وكانت لدينا أدلة على أن الكنيسة قد استفادت وتشجعت. وانتعشنا نحن أنفسنا بروح الرب. تلك الليلة حلمتُ أنني كنت في باتل كريك أنظر من الزجاج الجانبي عند الباب، فرأيت جماعة تسير نحو البيت اثنين اثنين. بدوا صارمين وحازمين. كنت أعرفهم جيداً، فالتفتُّ لأفتح باب غرفة الاستقبال لاستقبالهم، لكني فكرت أن أنظر مرة أخرى. فتغيّر المشهد. وباتت الجماعة الآن تبدو كموكب كاثوليكي. كان أحدهم يحمل صليباً في يده، وآخر قصبة. ولما اقتربوا، دار حامل القصبة حول البيت وهو يقول ثلاث مرات: «هذا البيت محظور. يجب مصادرة الممتلكات. لقد تكلّموا ضد رهبنتنا المقدسة.» استولى عليّ الرعب، فركضت عبر البيت وخرجت من الباب الشمالي، فوجدت نفسي في وسط جماعة كنت أعرف بعضهم، لكني لم أجرؤ أن أكلمهم بكلمة واحدة خوفاً من أن أُوشى بي. حاولت أن أجد مكاناً منعزلًا أبكي وأصلي فيه من دون أن ألتقي بعيون متلهفة فضولية أينما أدرت وجهي. وكنت أكرر كثيراً: «لو أنني أستطيع فقط أن أفهم هذا! لو أنهم يخبرونني بما قلت أو بما فعلت!»

بكيتُ وصلّيتُ كثيرًا عندما رأيتُ ممتلكاتنا تُصادَر. حاولتُ أن أقرأ التعاطف أو الشفقة تجاهي في نظرات من حولي، ولاحظتُ ملامح عددٍ ممّن ظننتُ أنهم سيكلّمونني ويُواسونني لولا خشيتهم أن يلاحظهم الآخرون. قمتُ بمحاولةٍ واحدة للفرار من الحشد، ولكن لما رأيتُ أنني مُراقَبة كتمتُ نيّتي. بدأتُ أبكي بصوت عالٍ وأقول: «لو أنهم فقط يخبرونني بما فعلتُ أو بما قلتُ!» كان زوجي، الذي كان نائمًا على سرير في الغرفة نفسها، قد سمعني أبكي بصوت عالٍ فأيقظني. كانت وسادتي مبللة بالدموع، وخيّم على روحي انقباضٌ حزين. الشهادات، المجلد 1، ص 577، 578.

إن تطبيق المبدأ القائل إن الأنبياء يتحدثون عن الأيام الأخيرة أكثر مما يتحدثون عن الأيام التي عاشوا فيها، يثير سؤالًا بالغ الجدية لقادة كنيسة الأدفنتست السبتيين. الأخت وايت "جمعت" "كتاباتها" وبدأت رحلة عودة إلى باتل كريك. كانت باتل كريك آنذاك قلب العمل، كما هو الحال مع تاكوما بارك اليوم، أو أورشليم في أيام المسيح. وقد جمعت كتاباتها من أجل الرحلة، بعد أن عرضت صراعًا كانت تعانيه بشأن كتاباتها. سياق حلمها يتعلق بكتاباتها. وقد وقع الصراع في بلدة رايت.

بينما كنا في رايت كنا قد أرسلنا مخطوطتي للعدد رقم 11 إلى مكتب النشر، وكنت أستثمر تقريبًا كل لحظة خارج الاجتماعات في كتابة مواد للعدد رقم 12. لقد استُنزفت طاقتي، الجسدية والذهنية معاً، استنزافًا شديدًا أثناء عملي لأجل الكنيسة في رايت. شعرت بأنني بحاجة إلى راحة، لكنني لم أرَ فرصة للراحة. كنت أتحدث إلى الناس عدة مرات في الأسبوع، وأكتب صفحات كثيرة من الشهادات الشخصية. كان ثِقل النفوس على عاتقي، وكانت المسؤوليات التي شعرت بها عظيمة إلى حد أنني لم أكن أستطيع أن أنال سوى بضع ساعات من النوم كل ليلة.

وبينما كنت أبذل جهدي هكذا في الكلام والكتابة، تلقيت رسائل ذات طابع محبط من باتل كريك. وعندما قرأتها شعرت بكآبة لا توصف، بلغت حد عذاب النفس، وهو ما بدا لبرهة كأنه يشل قواي الحيوية. طوال ثلاث ليالٍ لم أكَد أنام البتة. اضطربت أفكاري وارتبكت. وأخفيت مشاعري قدر ما استطعت عن زوجي وعن الأسرة المتعاطفة التي كنا معها. لم يكن أحد يدري بعنائي ولا بعبء نفسي إذ كنت أنضم إلى الأسرة في العبادة صباحاً ومساءً، وأحاول أن ألقي حملي على حامل الأثقال العظيم. غير أن تضرعاتي خرجت من قلب معصور باللوعة، وكانت صلواتي مكسورة متقطعة بسبب حزن لا يمكن ضبطه. كثيراً ما كان الدم يندفع إلى رأسي، فيجعلني أترنح وأكاد أسقط. وكثيراً ما أصابني رعاف، ولا سيما بعد بذل جهد في الكتابة. واضطررت إلى ترك الكتابة جانباً، لكنني لم أستطع أن أطرح عني عبء القلق والمسؤولية، إذ أدركت أن لدي شهادات لغيري لا أقدر أن أقدمها لهم.

تلقيت رسالة أخرى تُعلِمني بأنه رُئي أن من الأفضل تأجيل نشر العدد 11 إلى أن أستطيع تدوين ما أُريتُه بشأن معهد الصحة، إذ كان القائمون على ذلك المشروع في حاجة ماسّة إلى الموارد، وكانوا يحتاجون إلى تأثير شهادتي لحثّ الإخوة. فكتبتُ حينئذٍ جزءًا مما أُريتُه بخصوص المعهد،

ولكنني لم أستطع إتمام الموضوع كله بسبب احتقان الدم في الدماغ. ولو كنتُ قد ظننتُ أن العدد 12 سيتأخر إلى هذا الحد، لما كنتُ بأي حال قد أرسلت ذلك الجزء من المادة الواردة في العدد 11. كنتُ أظن أنه بعد أن أرتاح بضعة أيام سأستطيع استئناف الكتابة من جديد. ولكن، لأسفي الشديد، وجدتُ أن حالة دماغي جعلت الكتابة مستحيلة عليّ. وتُركت فكرة كتابة الشهادات، عامة كانت أم شخصية، وكنتُ في ضيق مستمر لأنني لم أستطع كتابتها.

في هذا الوضع تقرر أن نعود إلى باتل كريك ونمكث هناك ما دامت الطرق في حالة موحلة ومتكسّرة، وأن أُتمّ هناك العدد 12. كان زوجي شديد الشوق إلى رؤية إخوته في باتل كريك والتحدث إليهم والفرح معهم بالعمل الذي كان الله يصنعه لأجله. جمعتُ كتاباتي، وانطلقنا في رحلتنا. ... الشهادات، المجلد الأول، الصفحتان 576 و577.

في الأيام الأخيرة، تحولت قيادة كنيسة الأدفنتست السبتيين، الممثلة في باتل كريك وأولئك الذين كانت "تعرفهم جيداً"، إلى موكب كاثوليكي. تحولت قيادة كنيسة الأدفنتست السبتيين إلى موكب كاثوليكي. في الحلم جاءوا "اثنين اثنين"، أحدهم يحمل قصبة، وآخر يحمل صليبًا. رسموا دائرة حول البيت وأعلنوا ثلاث مرات: "هذا البيت محرّم. يجب مصادرة الممتلكات. لقد تكلموا ضد رهبنتنا المقدسة." ما هي "الممتلكات" في "البيت" التي "صادرها" القادة الكاثوليك في باتل كريك؟ ما "الرهبنة المقدسة" في الكنيسة الكاثوليكية التي "تكلّموا ضدها"؟

بشكل أكثر مباشرة قد يكون السؤال: "أي رهبنة كاثوليكية قادت محاكم التفتيش؟" لقد بدأت محاكم التفتيش برهبنة الدومينيكان، قبل ظهور اليسوعيين في التاريخ، لكن ما إن انخرطوا حتى أصبحوا الرهبنة التي تزعمت القسوة وسفك الدماء.

في أنحاء العالم المسيحي كانت البروتستانتية مهددة بأعداء أشداء. وبعد أن مضت انتصارات الإصلاح الأولى، استدعت روما قوى جديدة راجية أن تبلغ القضاء عليه. وفي ذلك الوقت أُنشئت رهبنة اليسوعيين، وهي أشدّ جميع أنصار البابوية قسوةً وأقلّهم تورعاً وأقواهم. منقطعون عن الروابط الأرضية والمصالح البشرية، أموات تجاه مقتضيات العاطفة الطبيعية، وقد أُسكِتَ العقل والضمير تماماً؛ لم يعرفوا قانوناً ولا رباطاً إلا رباط رهبنتهم، ولا واجباً إلا توسيع سلطانها. كان إنجيل المسيح قد مكّن أتباعه من مواجهة الخطر واحتمال المعاناة، غير وجلين من البرد والجوع والكدّ والفقر، لرفع راية الحق في مواجهة آلة التعذيب والزنزانة والحرق على الخشبة. ولمقارعة هذه القوى، ألهبت اليسوعية أتباعها بتعصب مكّنهم من احتمال أخطار مماثلة، ومن معارضة قوة الحق بجميع أسلحة الخداع. لم تكن هناك جريمة عظيمة يعجزون عن اقترافها، ولا خداع دنيء يتحرجون من ممارسته، ولا تنكّر عسير عليهم أن يتقمصوه. ومع أنهم نذروا أنفسهم للفقر والتواضع الدائمين، فقد كان هدفهم المدروس تحصيل الثروة والسلطان، والتفاني في الإطاحة بالبروتستانتية، وإعادة إرساء السيادة البابوية.

حين كانوا يظهرون بصفة أعضاء في رهبنتهم، كانوا يرتدون حلّة القداسة، يزورون السجون والمستشفيات، ويخدمون المرضى والفقراء، ويعلنون أنهم قد زهدوا في الدنيا، ويحملون الاسم المقدس ليسوع، الذي جال يصنع خيراً. ولكن تحت هذا المظهر البريء كثيرًا ما كانت تُخفى أشد المقاصد إجرامًا وفتكًا. وكان من المبادئ الأساسية للرهبنة أن الغاية تبرر الوسيلة. وبموجب هذا المبدأ كان الكذب والسرقة وشهادة الزور والاغتيال لا تُعدّ مغتفرة فحسب، بل ممدوحة أيضًا، متى خدمت مصالح الكنيسة. وتحت شتى الأقنعة تسلل اليسوعيون إلى مناصب الدولة، وتسلّقوا حتى صاروا مستشاري الملوك، وشكّلوا سياسات الأمم. وتحوّلوا إلى خدم ليكونوا جواسيس على أسيادهم. وأقاموا كليات لأبناء الأمراء والنبلاء، ومدارس للعامة؛ واستُدرِج أبناء الآباء البروتستانت إلى مراعاة الطقوس البابوية. وسُخِّر كل ما في العبادة الرومانية من بهرجة ومظاهر خارجية لإرباك العقل وإبهار الخيال وأسره، وهكذا خان الأبناء الحرية التي كدّ لها الآباء وسفكوا من أجلها دماءهم. وانتشر اليسوعيون سريعًا في أوروبا، وحيثما حلّوا أعقبهم انتعاشٌ للبابوية.

لمنحهم سلطة أكبر، أُصدرت براءة بابوية تُعيد إنشاء محاكم التفتيش. وعلى الرغم من الاشمئزاز العام الذي قوبلت به، حتى في البلدان الكاثوليكية، فقد أعاد الحكام البابويون إقامة هذه المحاكم الرهيبة، وتكررت في زنازينها السرية فظائع لا تحتمل ضوء النهار. وفي بلدان كثيرة، قُتل أو أُجبر على الفرار إلى بلدان أخرى آلافٌ بعد آلاف من نخبة الأمة: الأنقى والأشرف، والأكثر علماً وثقافة والأعلى تعليماً، وقساوسة أتقياء متفانون، ومواطنون مجتهدون وطنيون، وعلماء لامعون، وفنانون موهوبون، وحرفيون مهرة.

تلك كانت الوسائل التي لجأت إليها روما لإخماد نور الإصلاح، وانتزاع الكتاب المقدس من أيدي الناس، وإحياء جهل العصور المظلمة وخرافاتها. ولكن ببركة الله وبجهود أولئك الرجال النبلاء الذين أقامهم ليخلفوا لوثر، لم تُقضَ على البروتستانتية. لم تستمد قوتها من رضا الأمراء ولا من أسلحتهم. لقد صارت أصغر البلدان، وأشد الأمم تواضعًا وأقلها قوة، معاقل لها. كانت جنيف الصغيرة في وسط أعداء أشداء يتآمرون على تدميرها؛ وكانت هولندا على ضفافها الرملية عند بحر الشمال تُصارع طغيان إسبانيا، التي كانت آنذاك أعظم الممالك وأكثرها ثراءً؛ وكانت السويد الكئيبة القاحلة هي التي حققت انتصارات للإصلاح. الصراع العظيم، 234، 235.

الكنيسة الكاثوليكية فعلت كل ما في وسعها لإخفاء الكتاب المقدس عن الناس، من خلال ادعائها أن تقاليدها وعاداتها الوثنية فوق كلمة الله. قادة الأدفنتستية اللاودكية لن يرفعوا المعارضين إلى القضاء بسبب كتابات إلين وايت، لكن الكاثوليك الذين يزعمون أنهم قادة باتل كريك سيفعلون ذلك. إن جوهر وحش الكاثوليكية هو توظيف السلطة العلمانية لتحقيق مقاصد دينية. وعندما سعت الأدفنتستية إلى السلطة العلمانية القانونية لإدارة مؤسساتها، يمكن رؤية ثمار "نظامها المقدس".

في سياق مراسم الأوتو-دا-في (فعل الإيمان) التابعة لمحاكم التفتيش الإسبانية، تُعَدّ القصبة والصليب عنصرين رمزيين مرتبطين بصلب المسيح. وتشير القصبة إلى الصولجان الزائف الذي وُضع في يد يسوع أثناء تتويجه بإكليل الشوك، والذي استخدمه الجنود الرومان لضربه، رمزًا للسخرية والمعاناة والازدراء.

يظهر الصليب بشكل بارز في مواكب الأوتو-دا-في. وكان صليب أخضر (غالبًا ما يُغطّى بقماش كريب أسود) بمثابة شعار لمحكمة التفتيش، يُحمَل في موكب تحضيري منفصل في اليوم السابق ويُعرَض أثناء الحدث. وكان يرمز إلى سلطة المحكمة.

تشير مصادرة الأموال إلى الاستيلاء على ممتلكات الشخص المُدان (عن طريق الحجز التحفظي أو الإعلان بالمصادرة)، وهي عقوبة شائعة في محاكم التفتيش لتمويل المحكمة ومعاقبة الهرطقة. وكان يُعلن ذلك على الملأ ضمن أحكام الأوتو-دا-في، تأكيداً على الإذلال العلني والردع.

كتابات إلين ج. وايت تدين بوضوح وبشكل قاطع القيادة التي ستحظر كتاباتها في محاولة لإسكات نشيد الكرم الجاري ترنيمه، غير أنّ ذلك آخر إجراء لهيئة غير مقدّسة، قبيل أن يُظهروا طباعهم علناً عند قانون الأحد. "موكب كاثوليكي" يتوافق مع خمسةٍ وعشرين رجلاً من الشيوخ يسجدون للشمس. في الفقرات الأربع التالية، تعرض الفقرة الأولى "الشعب المُدّعى أنهم شعب الله" في "الأيام الأخيرة". يعلّم هذا المقطع بوضوح أنه في الأيام الأخيرة، سيقوم رعاة الأدفنتست السبتيين، في "الكنائس وفي التجمعات الكبيرة في الهواء الطلق"، بـ"حثّ الناس على ضرورة حفظ اليوم الأول من الأسبوع".

للرب خصومة مع شعبه المنتسبين إليه في هذه الأيام الأخيرة. في هذه الخصومة سيسلك رجال في مواقع المسؤولية مسلكًا معاكسًا تمامًا لما سلكه نحميا. لن يكتفوا بتجاهل السبت واحتقاره بأنفسهم، بل سيحاولون أن يحولوا بين الآخرين وبينه بدفنه تحت ركام الأعراف والتقاليد. وفي الكنائس وفي التجمعات الكبيرة في الهواء الطلق، سيحضّ الوعّاظ الناس على ضرورة حفظ اليوم الأول من الأسبوع. هناك كوارث في البحر والبر، وهذه الكوارث ستزداد، وتتوالى المصائب الواحدة

> تلو الأخرى؛ وسيُشار إلى الجماعة الصغيرة من الحافظين للسبت بدافع الضمير على أنهم الذين يجلبون سخط الله على العالم بسبب استهانتهم بيوم الأحد.

هذا يحدّد بوضوح الأدفنتست السبتيين بوصفهم «الشعب الذي يدّعي أنه شعب الله» الذين سيشجّعون حفظ الأحد، وأنهم سيشيرون أيضًا «إلى» «الفرقة الصغيرة من حافظي السبت الضميريين». في الفقرة التالية تؤكّد أن اضطهاد العصور الماضية سيتكرر. انتهت الفقرة السابقة بتمييزها «الشعب الذي يدّعي أنه شعب الله» في مقابل أولئك الذين تقول إنهم «من حافظي السبت الضميريين». ثم تستعرض أحداث الماضي، وتحذّر من أن تلك الأحداث ستتكرر في الأيام الأخيرة. إنها واضحة جداً.

> يروّج الشيطان لهذا الباطل ليأسر العالم. إن من خطته أن يُكرِه الناس على قبول الضلالات. يضطلع بدور فاعل في نشر جميع الأديان الباطلة، ولا يتورع عن شيء في سعيه إلى فرض العقائد المضللة. تحت ستار الغيرة الدينية، ابتكر الناس المتأثرون بروحه أقسى صنوف التعذيب لإخوانهم من البشر، وأنزلوا بهم أفظع المعاناة. ولا يزال الشيطان وأعوانه يحملون الروح نفسها؛ وسيتكرر تاريخ الماضي في أيامنا.
>
> هناك رجال قد عزموا بعقولهم وإرادتهم على اقتراف الشر؛ في خبايا قلوبهم المظلمة قد بتّوا في ما سيقترفونه من جرائم. هؤلاء الرجال مخدوعون في أنفسهم. لقد رفضوا ناموس الله العظيم للحق، وأقاموا بدله معياراً من صنعهم، وبمقارنة أنفسهم بهذا المعيار يعلنون أنفسهم قديسين. سيسمح لهم الرب بأن يكشفوا عما في قلوبهم، وأن يجسّدوا روح السيد الذي يسيطر عليهم. وسيدعهم يُظهرون كراهيتهم لناموسه في معاملتهم للذين هم أوفياء لمقتضياته. سيحرّكهم نفس روح الهياج الديني الذي ساق الغوغاء إلى صلب المسيح؛ وستتحد الكنيسة والدولة في التناغم الفاسد ذاته.
>
> لقد سارت كنيسة اليوم على خطى اليهود قديماً، الذين نحّوا وصايا الله جانباً لأجل تقاليدهم الخاصة. لقد غيّرت الفريضة، ونقضت العهد الأبدي، وها هي الآن، كما آنذاك، فالنتيجة هي الكبرياء وعدم الإيمان والكفر. وحالتها الحقيقية مبيّنة في هذه الكلمات من نشيد موسى: "قد أفسدوا أنفسهم؛ ليست سِمَتُهم سِمَةَ أبنائه؛ هم جيلٌ معوّج وملتوٍ. أهكذا تجازون الرب، يا شعباً أحمقَ وغيرَ حكيم؟ أليس هو أباك الذي اقتناك؟ أما صنعك وثبّتك؟" Review and Herald، 18 مارس 1884.

هناك مقاطع تلو مقاطع في روح النبوة تُحدِّد اضطهاد أواخر الأيام لأمناء الله، و"كنيسة اليوم" التي تشير إليها ليست المسيحية عموماً، بل هي الكنيسة التي تكرر تحديدها بأنها على مثال الكنيسة اليهودية. تلك المقاطع الواضحة في كتاباتها هي الدافع لكنيسة الأدفنتست السبتيين لمحاولة فرض قيود على كتابات الأخت وايت، كما يبيّن حلمها ذلك بجلاء. كانت أفعالهم ضد كتاباتها هي ذاتها المتاع الظاهر لبيتها الذي سيُحظر من قبل قادة باتل كريك الذين تحوّلوا إلى نظام رهباني كاثوليكي. ويُمثّل هجومهم على كتاباتها أيضًا بالهجوم على كتابات إرميا. حلم إلن وايت هو شاهد ثانٍ على إحراق كتابات إرميا.

في الجيل الثالث من الأدفنتستية اللاودكية كانت المساومة السمة الغالبة. ويمثّل هذا الجيل كنيسة برغامس. ابتداءً من صدور كتاب و. و. برسكوت بعنوان "عقيدة المسيح" عام 1919، وصولاً إلى صدور كتاب "أسئلة حول العقيدة" عام 1956، تُؤشر هذه الفترة إلى مرحلة انتقال تمثّلها منشور "ألفا" وتنتهي بمنشور "أوميغا". لقد مثّل الكتاب الأول رفض و. و. برسكوت لأسد سبط يهوذا لصالح النظرة البروتستانتية المرتدة للمسيح. وقد قام كتاب برسكوت، الموسوم على نحو ملائم "عقيدة المسيح"، بتفريغ الرسالة النبوية الميلرية، تاركاً التعريف الفارغ ليسوع الذي تعبده الكاثوليكية والبروتستانية المرتدة. أما الكتاب الأخير في ذلك الجيل فيعرّف تقديساً وتبريراً يُدمّران شريعة الله وعدله ورحمته.

لقد أُنيط بإسرائيل القديم أن يكونوا أمناء وديعة شريعة الله، وأُنيط بالأدفنتستية أن تكون أمينة لا على شريعة الله فحسب، بل أيضاً على كلمته النبوية. في عام 1919 صدر كتاب رفض الدفاع عن كلمة الله النبوية، مما حدّد بداية الجيل الثالث من الأدفنتستية اللاودكية الذي انتهى بكتاب يرفض شريعة الله.

> إذا استسلمت لعناد قلبك، وبسبب الكبرياء والبرّ الذاتي لا تعترف بأخطائك، فستُترك عرضةً لتجارب الشيطان. وإن لم تتب أو تعترف بأخطائك حين يكشفها الربّ، فإن عنايته ستعيدك إلى الموقف نفسه مراراً وتكراراً. ستُترك لتقترف أخطاءً من النوع نفسه، وستظلّ تفتقر إلى الحكمة، وستسمّي الخطيئة برّاً، والبرّ خطيئة. وستطوّقك كثرةُ الأضاليل التي ستسود في هذه الأيام الأخيرة، وستغيّر من تتبعهم، ولن تدري أنك فعلت ذلك. Review and Herald، 16 ديسمبر 1890.

برغامس، الكنيسة الثالثة، أفضت إلى ثياتيرا، الكنيسة البابوية، وهي الجيل الرابع، عندما ينحني الرجال الخمسة والعشرون أمام رمز سلطة ثياتيرا.

> التنظيم الذي اعتمده المستعمرون الأوائل، والقاضي بقصر التصويت أو تولي المناصب في الحكومة المدنية على أعضاء الكنيسة فقط، أدى إلى نتائج بالغة الضرر. لقد قُبل هذا الإجراء وسيلةً لحفظ نقاء الدولة، لكنه انتهى بإفساد الكنيسة. وإذ صار إعلان التدين شرطاً للانتخاب وتولي المناصب، انضم كثيرون، بدافع اعتبارات دنيوية محضة، إلى الكنيسة من دون تغيير في القلب. وهكذا أصبحت الكنائس، إلى حد كبير، تتكوّن من أشخاص غير متجددين؛ وحتى في السلك الكنسي كان هناك من لم يقتصر أمرهم على اعتناق أخطاء في العقيدة، بل كانوا يجهلون أيضاً قوة الروح القدس المُجدِّدة. وهكذا تبيّنت مرةً أخرى النتائج السيئة، التي طالما شوهدت في تاريخ الكنيسة منذ أيام قسطنطين إلى الحاضر، لمحاولة بناء الكنيسة بمعونة الدولة، والالتجاء إلى السلطة الزمنية لدعم إنجيل ذاك الذي صرّح: «مملكتي ليست من هذا العالم». يوحنا 18:36. إن اتحاد الكنيسة بالدولة، مهما بلغ من الضآلة، وإن بدا أنه يقرب العالم إلى الكنيسة، فإنه في الواقع لا يفعل إلا أن يقرب الكنيسة إلى العالم. الصراع العظيم، 297.

"إن اتحاد الكنيسة بالدولة، مهما بلغ قدره من الضآلة، وإن بدا أنه يقرّب العالم من الكنيسة، فإنه في الحقيقة لا يفعل سوى أن يقرّب الكنيسة من العالم." في 18 مايو/أيار 1977، قدّم بيرت ب. بيتش (مدير في قسم الكنيسة لشمال أوروبا-غرب أفريقيا ومشارك في العلاقات بين الكنائس) ميدالية مطلية بالذهب إلى ضدّ المسيح، البابا بولس السادس، خلال مقابلة جماعية في روما. وكان ذلك جزءاً من اجتماع مؤتمر أمناء العائلات الاعترافية العالمية. وقد أوردت مجلة أدفنتست ريفيو الخبر (11 أغسطس/آب 1977)، كما أشارت خدمة الأخبار الدينية إلى أنها كانت المرة الأولى التي يلتقي فيها ممثل رسمي لـSDA بحبر أعظم.

> لقد أعلن الرب لعنةً على الذين ينقصون من الأسفار المقدسة أو يضيفون إليها. إن «أنا هو» العظيم قد قرّر ما يشكّل قاعدة الإيمان والعقيدة، وقصد أن يكون الكتاب المقدّس كتاب كلّ بيت. الكنيسة التي تتمسّك بكلمة الله منفصلة عن روما انفصالاً لا يقبل المصالحة. لقد كان البروتستانت فيما مضى كذلك، على بُعدٍ من تلك الكنيسة الكبرى المرتدّة، لكنهم اقتربوا منها أكثر، وما زالوا على طريق المصالحة مع كنيسة روما. روما لا تتغيّر أبداً. لم تتبدّل مبادئها أدنى تبدّل. لم تُقلّص الهوّة بينها وبين البروتستانت؛ بل هم الذين قاموا بكلّ التقدّم. فماذا يدلّ هذا على بروتستانتية هذا العصر؟ إن رفض حقائق الكتاب المقدّس هو ما يجعل الناس يقتربون من عدم الإيمان. إن الكنيسة المتراجعة هي التي تقلّل المسافة بينها وبين البابوية.
>
> إن النفوس مثل لوثر وكرانمر وريدلي وهوبر، وآلاف الرجال النبلاء الذين استشهدوا في سبيل الحق، هم البروتستانت الحقيقيون. وقفوا حُرّاساً أمناء للحق، معلنين أن البروتستانتية غير قادرة على الاتحاد مع الكاثوليكية الرومانية، بل يجب أن تكون مفصولة عن مبادئ البابوية كبعد المشرق عن المغرب. ولم يكن بوسع مثل هؤلاء المدافعين عن الحق أن ينسجموا مع "إنسان الخطية" أكثر

مما كان يمكن للمسيح ورسله أن ينسجموا معه. في العصور الأولى، شعر الأبرار أن الارتباط بروما مستحيل، ومع أن معارضتهم لهذا النظام من الضلال كانت تُعرّض أموالهم وحياتهم للخطر، فقد تحلّوا بالشجاعة ليحافظوا على انفصالهم، وكافحوا ببسالة من أجل الحق. كانت حقيقة الكتاب المقدس أعزّ لديهم من الثروة والكرامة، بل ومن الحياة ذاتها. ولم يطيقوا أن يروا الحق مدفوناً تحت ركام من الخرافة والسفسطة الكاذبة. أخذوا كلمة الله بأيديهم، ورفعوا راية الحق أمام الشعب، مصرّحين بجرأة بما أعلنه الله لهم من خلال البحث الدؤوب في الكتاب المقدس. ماتوا أشنع الميتات لأجل أمانتهم لله، لكنهم بدمائهم اشتروا لنا حريات وامتيازات يتنازل عنها بسهولة كثيرون ممن يزعمون أنهم بروتستانت لسلطان الشر. أفنتنازل نحن عن هذه الامتيازات التي ابتُعت بثمن غالٍ؟ أفنُهين إله السماء، وبعد أن حرّرنا من النير الروماني، نُعيد وضع أنفسنا في عبودية لهذه القوة ضد المسيح؟ أفنثبت انحطاطنا بالتوقيع على التنازل عن حريتنا الدينية، عن حقنا في عبادة الله بحسب ما يمليه علينا ضميرنا؟

إن صوت لوثر الذي ترددت أصداؤه في الجبال والوديان، والذي هزّ أوروبا كما بزلزال، استنفر جيشاً من رسل يسوع النبلاء، ولم تستطع أكوام الحطب ولا صنوف التعذيب ولا الزنازين ولا الموت أن تُسكت الحق الذي نادوا به؛ وما تزال أصوات جيش الشهداء النبيل تخبرنا بأن السلطة الرومانية هي الارتداد المتنبّأ به في الأيام الأخيرة، سرّ الإثم الذي رآه بولس قد بدأ يعمل حتى في أيامه. إن الكاثوليكية الرومانية تحرز تقدماً سريعاً. والبابوية في ازدياد، والذين صرفوا آذانهم عن سماع الحق يصغون إلى خرافاتها المضلّلة. تزداد المصليات البابوية والكليات البابوية والأديرة النسائية والرجالية، ويبدو أن العالم البروتستانتي نائم. إن البروتستانت يفقدون سمة التمييز التي ميزتهم عن العالم، وهم يقلّصون المسافة بينهم وبين السلطة الرومانية. لقد صرفوا آذانهم عن سماع الحق؛ ولم يرغبوا في قبول النور الذي أشرق الله به على طريقهم، ولذا فهم ماضون إلى الظلمة. وهم يتحدثون باحتقار عن فكرة عودة الاضطهاد القاسي السابق من قِبَل الكاثوليك الرومان ومن يوالونهم. ولا يدركون أن كلمة الله تتنبأ بجلاء بمثل هذه العودة، ولا يقرّون بأن شعب الله في الأيام الأخيرة سيتعرض للاضطهاد، مع أن الكتاب يقول: «فغضب التنين على المرأة، وذهب ليحارب بقية نسلها، الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح».

البابوية هي دين الطبيعة البشرية، وجمهور البشر يحبون عقيدة تتيح لهم ارتكاب الخطيئة، ومع ذلك تعفيهم من عواقبها. لا بد للناس من شكل من أشكال الدين، وهذا الدين، المصوغ بتدبير بشري ومع ذلك يدّعي سلطاناً إلهياً، يلائم العقل الجسدي. أناس يظنون أنفسهم حكماء وأذكياء ينصرفون بكبرياء عن مقياس البر، الوصايا العشر، ولا يرون أنه ينسجم مع كرامتهم أن يتحرّوا طرق الله. لذلك يذهبون في سبل باطلة، في مسالك محرّمة، ويصبحون مكتفين بأنفسهم، منتفخين بأنفسهم، على نمط البابا، لا على نمط يسوع المسيح. لا بد أن تكون لهم صورة من الدين أقل ما تكون اشتراطاً للروحانية وإنكار الذات، وإذ إن الحكمة البشرية غير المقدسة لا تقودهم إلى مقت البابوية، فإنهم ينجذبون بطبعهم إلى أحكامها وعقائدها. لا يريدون أن يسلكوا في طرق الرب. هم متنوّرون أكثر مما ينبغي لكي يطلبوا الله بالصلاة والتواضع، مع معرفة واعية لكلمته. وإذ لا يبالون بمعرفة طرق الرب، تكون عقولهم كلها مفتوحة للأضاليل، مستعدة كل الاستعداد لقبول الكذب والإيمان به. وهم مستعدون لأن تُمرّر عليهم أشد الأباطيل لا معقولية وتناقضاً على أنها حق.

إن قمة خداع الشيطان هي البابوية؛ ومع أنه قد ثبت أن زمن الظلمة الفكرية العظيمة كان مواتياً للبابوية، فسوف يثبت أيضاً أن زمن النور الفكري العظيم مواتياً كذلك لسلطانها؛ إذ إن عقول الناس منصرفة إلى تفوقهم الذاتي، ولا يستحسنون أن يُبقوا الله في معرفتهم. تدّعي روما العصمة، والبروتستانت يسيرون على النهج نفسه. لا يرغبون في البحث عن الحق والتقدّم من نور إلى نور أعظم. يتحصّنون بالأحكام المسبقة، ويبدو أنهم مستعدون لأن يُخدعوا ويخدعوا الآخرين.

ولكن مع أن موقف الكنائس مثبِّط للعزيمة، فلا داعي لليأس؛ لأن لله شعباً سيحفظون إخلاصهم لحقه، وسيجعلون الكتاب المقدس، والكتاب المقدس وحده، مرجع إيمانهم وعقيدتهم، وسيرفعون المعيار، ويحملون عالياً الراية المكتوب عليها: "وصايا الله وإيمان يسوع". وسيقدِّرون إنجيلاً نقياً، ويجعلون الكتاب المقدس أساس إيمانهم وعقيدتهم.

لهذا الوقت بعينه، حين يطرح الناس شريعة رب الجنود جانباً، تكون صلاة داود مناسبة: «قد حان الوقت، يا رب، لتعمل، لأنهم أبطلوا شريعتك». نحن مقبلون على زمن سيُصبّ فيه على شريعة الله ازدراء يكاد يكون عاماً، وسيُبتلى شعب الله الحافظ لوصاياه ابتلاءً شديداً؛ ولكن هل يفقدون احترامهم لشريعة يهوه لأن الآخرين لا يرون ولا يدركون مطالبها الملزمة؟ فليعظّم شعب الله الحافظ لوصاياه، مثل داود، شريعة الله بقدر ما يطرحها الناس جانباً ويصبّون عليها عدم الاحترام والازدراء. علامات الأزمنة، 19 فبراير 1894.

قبل عامين من أن يُمنح ضدّ المسيح ميدالية ذهبية من قبل أحد قادة كنيسة الأدفنتست السبتيين اللاودكية، رُفعت في عام 1975 دعوى قضائية ضد كنيسة الأدفنتست السبتيين؛ EEOC v. Pacific Press Publishing Association (رقم القضية C-74-2025 CBR في المحكمة الجزئية الأميركية للمنطقة الشمالية من كاليفورنيا)، حيث أقامت لجنة تكافؤ فرص العمل دعوى ضد دار النشر التابعة للكنيسة نيابةً عن موظفتين، هما ميريكاي سيلفر (محررة سابقة كانت قد تركت العمل بحلول وقت رفع الدعوى) ولورنا توبلر، متهمةً دار النشر بالتمييز القائم على الجنس في الأجور والمزايا. ودافعت الكنيسة عن ممارساتها جزئياً بالاستناد إلى إعفاءات دينية ومناقشة هيكل حوكمتها.

في إفادة مشفوعة بالقسم مؤرخة في 6 فبراير/شباط 1976 (جزء من مذكرة دفاع مقدمة إلى المحكمة)، تناول نيل سي. ويلسون (وكان حينها رئيس قسم أمريكا الشمالية في الكنيسة، ولاحقاً رئيس المؤتمر العام بين 1979 و1990) المواقف التاريخية للكنيسة من الكاثوليكية الرومانية. وجاءت الإفادة في سياق المجادلة ضد توصيفات ترى أن للكنيسة "هرمية" شبيهة بالنظام البابوي. والنص الكامل ذي الصلة هو: "مع أنه صحيح أنه كانت هناك فترة في حياة كنيسة الأدفنتست السبتيين اتخذت فيها الطائفة موقفاً واضحاً مناهضاً للكاثوليكية الرومانية، وكان يُستخدم فيها مصطلح 'الهرمية' بمعنى تحقيري للإشارة إلى الصيغة البابوية من الحكم الكنسي، فإن ذلك الموقف من جانب الكنيسة لم يكن سوى تجلٍّ لنزعة واسعة الانتشار من المعاداة للبابوية بين الطوائف البروتستانتية المحافظة في أوائل هذا القرن وأواخر القرن السابق، وهو ما أودِع الآن مزبلة التاريخ فيما يتعلق بكنيسة الأدفنتست السبتيين."

هذا يعكس تحولًا عن التفسير النبوي التقليدي للكنيسة، الذي حدد البابوية على أنها «الوحش» أو ضدّ المسيح في سفر الرؤيا. وقد فسّره منتقدون من داخل الكنيسة وخارجها بوصفه تقليلًا من شأن ذلك الموقف المناهض للكاثوليكية أو تخلّيًا عنه، للتوافق مع المسكونية الحديثة أو الدفاعات القانونية. وفي عام 1985، وصف ويلسون رؤساء الأقسام المختلفة للكنيسة بأنهم «كرادلة»، حين قال: «... لا يوجد "كاردينال" من جميع بلدان الشرق الأقصى، بينما سيكون على الأرجح اثنان من "الكرادلة" من أفريقيا».

قالت الأخت وايت إن الكنيسة المتراجعة روحياً هي التي تقلّل المسافة بينها وبين البابا! ويُمثّل تساهل الجيل الثالث بالبكاء على تموز في حزقيال 8، وبمساومة برغامس. وكان الجيل الأول من 1863 حتى 1888 يمثّل كنيسة أفسس، كنيسة فقدت محبتها الأولى، وكانت محبة حركة الميلريين الأولى هي الرسالة النبوية، وكان الفصل الأول من تلك الرسالة النبوية هو "السبع مرات" التي وُضعت جانباً في عام 1863.

من عام 1888 حتى عام 1919، شهد الجيل الثاني، الممثل بسميرنا وغرف حزقيال السرية، موت روح النبوة، إذ دفنت الأخت وايت عام 1915. ثمة حاجة إلى مزيد من التفاصيل عن الأجيال الأربعة لإكمال الشهادة، لكن ينبغي فهم التمرد التدريجي لتقدير كيف أمكن لشعب مرتد أن "يحظر" كتابات إلن وايت، أو كيف أمكنه الترويج لليوم الأول من الأسبوع بوصفه مقبولاً. يهوذا يعمل مع "سكارى أفرايم" الذين "يحكمون هذا الشعب" في أورشليم، وأولئك الذين يحكمون أورشليم ويسجدون للشمس يمثلهم السنهدرين.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

بين الذين يعلنون أنهم أبناء الله، كم كان الصبر قليلاً، وكم قيل من كلماتٍ مرّة، وكم صدر من تنديدٍ ضدّ الذين ليسوا على إيماننا. لقد نظر كثيرون إلى المنتمين إلى كنائس أُخَر كخطاةٍ كبار، في حين أن الرب لا ينظر إليهم كذلك. والذين ينظرون هكذا إلى أعضاء الكنائس الأخرى، يحتاجون أن يتواضعوا تحت يد الله القديرة. أمّا الذين يدينونهم فقد لا يكون لديهم إلا قليلٌ من النور، وفرصٌ وامتيازات قليلة. ولو كان لديهم النور الذي حازه كثيرون من أعضاء كنائسنا، لكانوا قد تقدّموا بوتيرةٍ أعظم بكثير، ولأحسنوا تمثيل إيمانهم أمام العالم. وعن الذين يفتخرون بنورهم ومع ذلك لا يسلكون فيه، يقول المسيح: 'ولكني أقول لكم: إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالًا في يوم الدينونة مما لكم. وأنتِ يا كفرناحوم [الأدفنتست السبتيين، الذين قد نالوا نوراً عظيماً]، المرتفعة إلى السماء [من جهة الامتياز]، ستهبطين إلى الهاوية: لأنه لو صُنعت في سدوم الأعمال العظيمة التي صُنعت فيك، لبقيت إلى هذا اليوم. ولكني أقول لكِ: إن لأرض سدوم يكون في يوم الدينونة حالٌ أكثر احتمالًا مما لكِ.' في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال: 'أحمدك أيها الآب، ربّ السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه الأمور عن الحكماء والفهماء [في تقديرهم لأنفسهم]، وأعلنتها للأطفال.'

والآن، لأنكم قد فعلتم كل هذه الأعمال، يقول الرب، وأنا أُبكِّر فأكلمكم فلم تسمعوا، ودعوتكم فلم تجيبوا؛ لذلك سأفعل بهذا البيت الذي يُدعى باسمي، الذي تتكلون عليه، وبالمكان الذي أعطيته لكم ولآبائكم، كما فعلتُ بشيلوه. وسأطرحكم من أمام وجهي كما طرحتُ جميع إخوتكم، أي كل نسل أفرايم.

لقد أقام الرب في وسطنا مؤسساتٍ بالغة الأهمية، وينبغي أن تُدار لا كما تُدار مؤسساتُ العالم، بل بحسب ترتيب الله. ينبغي أن تُدار على أن يكون الهدف مجده وحده، لكي تخلُص بكل وسيلة النفوسُ الهالكة. لقد وصلت إلى شعب الله شهاداتُ الروح، ومع ذلك لم يلتفت كثيرون إلى التوبيخات والإنذارات والمشورات.

اسمعوا هذا الآن، أيها الشعب الأحمق وعديم الفهم؛ لكم عيون ولا تبصرون؛ لكم آذان ولا تسمعون: أفلا تخافونني؟ يقول الرب؛ أفلا ترتعدون من أمام وجهي، أنا الذي جعلتُ الرمل حدّاً للبحر بقضاء أبديّ فلا يتجاوزه؛ وإن تلاطمت أمواجه فلا تقوى عليه؛ وإن زمجرت فلا تتعدّاه؟ ولكن لهذا الشعب قلبٌ متمرّدٌ وعاصٍ؛ قد ارتدّوا ومضوا. ولا يقولون في قلوبهم: لنتّقِ الآن الرب إلهنا، المعطي المطر المبكّر والمتأخّر في أوانه؛ الذي يحفظ لنا أسابيع الحصاد المعيّنة. قد صرفت آثامكم هذه الأمور عنكم، وخطاياكم منعت عنكم الخيرات. ... لا يقضون في القضية، قضية اليتيم، ومع ذلك ينجحون؛ وحق المحتاج لا يقضون به. ألا أعاقب على هذه؟ يقول الرب؛ ألا تنتقم نفسي من أمة كهذه؟

أفَيُضطرّ الرب أن يقول: «لا تُصلّ لأجل هذا الشعب، ولا ترفع لأجلهم صراخًا ولا صلاة، ولا تتشفّع إليّ، لأني لا أسمع لك»؟ «لذلك حُبِسَتِ الزخّات، ولم يَهطِل المطر المتأخر... أفلا من الآن تدعونني: يا أبي، أنت مرشدُ صباي؟» ريفيو أند هيرالد، 1 أغسطس 1893.